المثقفون والتمترس خلف اللامعاصرة

د.علي صالح الحجري •

• بالمعنى التحديثي لتفسير ما وصل إليه العالم من تقدم وحضارة مبهرة يمكن استعراض أحد مظاهرها متمثلاً في نقل أخبار الكواكب من على موجات تصل إلى الأرض في مداءات أو مدارات زمنية محدودة لم يكن الإنسان يحلم بها كنتائج حتمية لمجهودات بشرية مكنتها الإرادة الالهية أثبتت حقيقتها الاستنتاجات العلمية والتطبيقات العملية مؤكدة بذلك النبأ القرآني العظيم منذ الف وأربعمائة عام" ... لا تنفذوا الاَّ بسلطان " ولذلك نجد التحديث في ما نصت عليه الآية وما توحي إليه من تدرج زمني واستنتاجي علمي إلى الوصول إلى أقطار السموات والأرض وهنا يجب أن تطبق القاعدة على كل شيء كقاعدة الهية عكست حقيقتها بصورة خاصة حتمية السعي والحركة من أجل البقاء وبالتالي الوفاء بأمانة استخلاف وعمارة الأرض .

وطالما أن العلم والمعرفة تمثلا النظرية والأدوات والوسائل للتغيير والتحديث فإنه بالأولى أو بالأحرى أن يبدأ بذلك التغيير التحديثي أصحاب الكلمة ذات الطرح الثقافي المؤثر في نفوس وقلوب وعقول العامة فالثقافة أو المجتمعات صاحبة الثقافات المؤمنة بالتغيير والتجديد والتحديث تُعد من ضمن الأنواع والأنماط المنطلقة من واقع متقدم إلى واقع آخر أكثر تقدماً وبذلك نقول إن الثقافة والمثقف هما عنوانا التقدم والتطور المجتمعي والمجتمعاتي .

المثقف على عاتقه رسالة تعد أمانه يجب عليه تأديتها فهو من أمده الله بمعرفة وقدرة على إستيعاب المعرفة وتحليلها وتمحيصها والنظر اليها من زوايا مختلفة مستخرجاً منها مايفيد المحيطين به من عامه أوهبهم الله قدرات أخرى ليس لها صلة بالثقافة والتثقيف ولذلك فإن عمل المثقف أو وظيفته الطبيعية أكبر من أن تكون مجرد كتابة أو قدرة على وضع الالفاظ المنمقة الخالية المعنى وأحياناً الرخيصة يسترزق منها ودون أن يكون لها معاني مرتبطة بمصير الأمة .

لقد قدم مثقفونا في الأمة العربية والإسلامية كل ما لديهم بسخاء من أجل الحفاظ على الثوابت الثقافية والوطنية والقومية بل ورسموا أجمل صور العطاء من خلال تمترسهم خلف خنادق أدبية وتحليلات سياسية تاريخية ... الخ تدافع وباستماته عالية عن ما يؤمنون به من حقوق عربية إسلامية أرضاً وإنساناً متضمناً ذلك العقيدة والموروثات الثقافية والثقافة والاقتصاد والسياسة ... الخ.

غير أنه للأسف في ظل واقع معاش له معطياته وحيثياته بأبعاد منسجمة مع مفهوم حركة في إطار مفهوم وممارسة تحديثية متسارعة حتمتها وتحتمها أبجديات نهضوية تخطت كل مفاهيم وممارسات نهضوية ماضوية نتج عنها تشخيص جديد وحديث لهذين العنوانين (الثقافة والمثقفون) ليمثلا وبشكل جلي التجمد والتحجر الفكري وبالتالي الثقافي العربي والإسلامي وإن كانت لأسباب منطقية يفسرها واقع الأمة العربية والأمة الإسلامية خلال فترة يمكن أن نطلق عليه بأحد عصور الانحطاط العربي الإسلامي إلاَّ أنها أيضاً تمثل قصوراً فكرياً للمثقف لإبتعاده أو إغفاله لقضية حيوية في حياة البشرية وهي ظاهرة الحركة والسعي بما يعني التغيير المستمر نحو الأفضل والتمترس خلف ظواهر محدودة أفقدت الفكر وبالتالي الممارسة تلك المرونة المطلوبة للمساهمة في حركة التغيير خاصة النهضوي المجتمعي المجتمعاتي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

أظهرت الثقافة العربية والمثقف العربي تحيزاً واضحاً باتجاه نصرة مفردات محدودة تخدم مظاهر حياتية معينة ولكن لا تخدم الإنسان بمفهوم العمل المساهم نحو التقدم الإنساني المجتمعي فتمترست أحياناً باسم الدفاع عن الثوابت بينما هي تخدم الواقع السلطوي الشمولي الذي ما أنفك من مداعبته (أي مداعبة المثقف) حتى ساخ وماع في أحضان الرفاهة أفقدته معنى التحديث والتجديد وخلقت طوقاً فكرياً لا يستطيع تجاوزه مبتعداً كلياً عن الواجب الذي يحمله نحو الدعوة المباشرة وغير المباشرة نحو ذلك التغيير النهضوي المستقبلي.

ولذلك أصبح من المهم القول أن المثقفين الذين عاشوا والذين لا زالوا على قيد الحياة يملأون أوطانهم بعطاءاتهم الوطنية وفقاً لخصوصيات عصرهم الذي بأحداثه جعلهم يدافعون عن أركان معينة غاضي النظر عن أي مفهوم تجديدي تحديثي لما لذلك من معان مصنوعة بأحداث نتج عنها تأثيرات عديدة ومتنوعة على مجرى حياة الوطن وثقافته وهنا نقول أمد الله بأعمارهم ليعيشون بأذنه تعالى أعماراً طويلة لكنهم على ما يبدو يصبحون أعضاء نوادي أو لنقول مدارس كلاسيكية رغم تصنيفاتهم الخاصة بهم فهم بالنسبة للواقع ومعطيات المستقبل يصنفون ضمن تصنيف وحيد هي الكلاسيكية العتيقة والعتيقة السطحية الثقافية وعتيقة مفردات وأسس ووسائل التجديد وذلك ضمن المفهوم المعاصر للثقافة والمثقف رمزي العصرنة والتغيير والتحديث والعمل النهضوي المجتمعي المجتمعاتي .

فهم كلاسيكيون بالمعنى الشامل للمفهوم الكلاسيكي الذي يعني أولئك المثقفين الذين لازالوا إلى الآن يحاورون المنطق الثقافي العربي الإسلامي القطري الإقليمي الدولي بمحتوى ثقافي أهم مفردات حواراته ودوائر أحداثه واستنهاضات ادلاءاته وأدائه لازال يعشعش ويلف ويدور حول كل ما له علاقة بمقاومة كل مفردة من المفردات التكوينية لحقائق عديدة ومتنوعة منها ما يعد إيجابياً ومنها ما وجد أنه سلبي خاصة تلك الحقائق التي تنم كما يظن أو يراها مثقفونا عن انتقاص الكبرياء العربية الإسلامية منطلقين من خلال ثوابت ردود أفعال تدعو وتشجع على ضرورة عدم الصبر على أو عدم تحمل ما يقال عنا وما يؤثر على بيئتنا ومحيطنا وثقافتنا غير متقبلين حتى النقاش أو التفهم لمحطات تفسيرية لما نعتبره من أول وهلة مؤامرة دنيئة يجب الضرب فيها وتلبيسها مفاهيم ومظاهر ومضامين ما يعيبها أكثر قبل أن تُدرس أو تُبحث أو حتى مجرد التفكير فيها حتى ولو شمل ذلك مفاهيم ومضامين ذات فوائد فردية ومجتمعية عربية إسلامية إنسانية جمة.

ولذلك نجد المعاني التفسيرية في جانبها الفلسفي وبالتالي العملي لأطروحات مثقفينا وأدبائنا التقليديين العائشين إلى الآن نابعة من صميم هذه القيم مستمرة في أطروحاتها دون أي حراك نحو استنهاض همم أجيال بما يخدم التغيير نحو النمو والتنمية سيقولون أنهم يحافظون بأدبياتهم على الهوية العربية والإسلامية وأن الغزو الثقافي من الخارج يجب أن يقاوم من خلال استمرار أدبيات مركزة على نقاط التقاءاتهم التقليدية المتفقة مع طبيعة وطبيعية الحالة المجتمعية بحقائق وضمنيات لها نفس صفات التخاطب المنطلقة بنبرات مستوحاة من مبدأ المقاومة لأي جديد مهما كانت درجة أو مدى نفعيتها الاقتصادية السياسية الاجتماعية الثقافية ... الخ سيقولون أن من يتحدث عن التحديث والعصرنة لا يعلم عن حقيقة وخفايا ما يخطط لعالمنا العربي والإسلامي ضمن نظرية المؤامرة التي أستخدمت ولازالت تستخدم أحياناً كمبرر يعتقد بمشروعيته باتجاه افعال أو نشاطات مخالفة للدين والعرف والتقاليد وأحياناً يستعان بها كمبرر للتهرب من أداء واجب قد يكلف جهداً أو وقتاً أو مالاً وقد يستخدم كمبرر لأولئك الذين لا يفقهون شيئاً من نعيم العمل ضمن منظومة الصدق والأمانه والإخلاص وحب الآخرين، متخذين من سماع أصوات الآهات مصادر تلذذية يتمتعون بها تخدم غمرهم بالسرور من معانات من يرون فيهم رموزاً ناجحة بكل المعايير الحضارية والإنسانية.

والحقيقة أن تلك المبررات في واقعيتها إن وجدت إنما تعني وجود حيز واقعي كان من المطلوب الاستعانة به من أجل نشر وتشجيع ثقافة التغيير عملاً بما أمرنا به الدين الإسلامي الحنيف ومعطيات الواقع المعاصر ولذلك غير الواقعية أو عدم واقعية منظومته برزت من خلال عدم واقعية الانعكاسات التبريرية التي اعتمدوا عليها بإقناع المجتمعات العربية مثلت براهين عدم تمكنهم أو لنقول عجزهم عن الخروج عن المألوف فلا يمكن أن يتعاملوا مع انتقاد للذات مهما كانت مخطئة للأسف يعد جزءاً من التكوين الثقافي السلوكي العربي ولا يمكن لهم أيضاً نتيجة للأبراج العاجية التي وضعوا فيها أن يُعملوا في البحث عن بدائل أدبية تمثل مصادر وميادين جديدة حديثة للحديث عنها وتحليلها بما يمكنها من نشرها كثقافة يتعلم منها الجميع وخاصة تلك البدائل التي تحمل دعوات توعوية لشباب الأمة نحو العمل والإنجازات والإبداعات في جميع التخصصات مما يعني العمل ضمن مفاهيم وممارسات تطوريه وتغييريه بدلاً من إبقائه (أي إبقاء شباب الأمة) تائها ضائعاً خاصة في مرحلة تاريخية كهذه التي نعيشها حيث وجدت فيها الأدبيات على إطلاقها في حالة تردد بين هذا وذاك ليس لها اتجاه محدد لبلوغ المفاجأة (أي مفاجأة وجود الثقافة أو الأدبيات) حداً كبيراً من حالة اللا قدرة الاستيعابية لمفردات محتوى قديم بآمال لا محدودة أحبطت الأحداث والتغيرات مكانته كما أنهم غير قادرين على الدعوة إلى التغيير لتعودهم ضمن قيود فكرية لا يستطيعون تخطيها نتيجة للرصد الرقابي الذي ظل جاثماً عليهم وكذا لتحيزهم الفكري المتحجر غير القادر على تجاوز ما غرس في أذهانهم من عدم الحيادية المتمثلة في العصبية العمياء غير المحايدة.

مرحلة المثقفين الكلاسيك تعد مرحلة ناقصة الأداء بما يعني ذلك من انتقاص العناصر الأدبية من تلك المكونات أو العناصر ذات البعد الحراكي المجتمعي، ولذلك فهي مرحلة وجد فيها من المعاني ما كانت غير معروفة وغير متوقع قراءتها بمستوى مستوعب لضمنيات حقائقها الواقعية اكتشفت فيها العامة بوادر تضليل قديم ومصداقية كانت محل تشويه وتهميش أصبحت محط أنظار تأمليه بحثاً عن مؤشرات مصداقية تحث على العمل بها ضمن مفاهيم جديدة تحديثية.

وبذلك فهناك صعوبة جمة في تكييف المواجهة مع الجديد لأن الواقع الكلاسيكي غير مؤهل للقيام بذلك ولأن المفهوم التحديثي مؤسس منطقه على تقبل الحوار من أجل الإقناع حول قضايا وظواهر لم يعد الأخذ بها بدون تفحصها ممكناً أو لنقول عملاً مقبولاً بل منبوذاً وذلك لعلاقته بالفشل والتخبط وبالتالي تحقق الإضرار بالثقافة كمفهوم وبالإنسان كمحور العمل الثقافي وبالمجتمع كمحيط وبيئة تحتضن الثقافة فكراً وإنساناً وحضارة.

إن مثقفينا في الحقيقة لا زالوا غير قادرين على استيعاب كثير من الحقائق التغييرية فرضت نفسها تستوجب أخذها بجدية أصبحت تحتم إعادة النظر حول ما يسيغونه (أي المثقفون) من مفاهيم وما يبنون عليها من مبادئ منطقية ومقنعة للأسف حتى الآن لا زالت سلبية المعنى متشائمة النظرة اخترقت إلى الآن عقلية عربية إسلامية حملت وتحمل من السذاجة والبلادة العميقة الأثر لما تحمله الكلمة من سلاح تأثيري ضمن مفردات ثقافية أصبحت مغروسة في الصميم والعمق العقلي العاطفي العربي الإسلامي ما يجعلها عرضة لإقناع ثقافي من نوع مغاير للمعنى التحديثي.

إن ما تحتاجه الأمة اليوم هو الدخول في معمعة العمل التطوري بمفهومه المارسي التحديثي المبني على الأسس العلمية السليمة الصحيحة والمتأثرة سلوكياً بأبجديات التحديث والنهوض المجتمعي للدول المتقدمة متمسكاً بثوابت هي ملكة لا يمكن لأي قوة أن تخرجه عنها مادام متمسكاً بها لمدى الثقة ومدى الإيمان بها.

على المثقف أن يمد محيطه بما يحتاج اليه من تنوير ثقافي ليصبح محيطاً بمعول يشق طريق أكثر صعوبة يتحقق بها واقع أكثر نهضة وأكثر رفاهة واضعاً أسس لأعمال مستقبليه تشد الأجيال الحاضرة من أجل النهوض بالحياة تمهيداً لتسليمها بأثواب وملامح ومؤشرات جديدة تضيف إليها الأجيال القادمة تحدد حياة أكثر حيوية ونهضة لأجيال جديدة ومتجددة العمل والطموح والنهضة المجتمعية والمجتمعاتية.

فأخرجوا أيها المثقفون من ثوب الماضي المتحجر بمعطيات وحيثيات قد تعدكم من خلالها الأجيال المستقبلية بوجوب إستبعاد الحكم عن مدى صحة أو عدم صواب ما قدمتم أو قمتم به في الماضي والبسوا أثواب متعددة المرونة والنظرة المستقبلية حاملين ومؤدبي الأمانة كما هي برزت كهبة منه سبحانه وتعالى لكم تؤثروا وتتأثروا مستوعبين حقيقة أن لتأثيركم أهميته أكبر وأعظم في صياغة مستقبل أجيال عربية إسلامية أفزعها البعد عن الجديد والحديث وأفزعها الخمول والكسل والتخلف والجمود الفكري المعرفي العلمي والعملي وأبهتها التناقض بين ما هو يتغنى به من الماضي والرضوخ بما يقدمه الآخر من إبداعات عظيمة أمرنا نحن بها قبلهم ولكن تخلينا عنها واتبعنا حياة فارهة فارغة المعنى أفضت في حبها للآخر إلى التسليم له بأحقيته كانت هي أحقيتنا وأحقية أجيالنا.

لقد اتسمت ملامح ثقافتنا برقصات على وقع الماضي متخلية عن أبجديات حديثة تحديثية نحن نتملكها ونمتلك زمامها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ....الخ، رغم كره الآخرين لها لكن حملت للأسف معاني لطيفة للأخر محطمة كل ما له علاقة بنبوغ الابن والأب والأخ والأخت والجار ... الخ واستمرت في عتيها وطغيانها على نفسها إلى أن انجرفت وراء تيار حبس أنفاسها وقياد شعلة حملة عدم التأمل وبالتالي عدم الإنصات الداعي الى التحرك باتجاه تغطية ما يمكن أن تعلمه الإجيال عن ما يقال من حولنا ومن محيطنا فهو يحمل كما صوره مثقفونا بأنه يمثل لسعة الأفعى وريق الكلب ورائحة الجيفة ... الخ، باتجاه إنهاء وتدمير ثقافتنا وهويتنا وديننا وعاداتنا وتقاليدنا ... الخ، متخذين من القبضة الحديدية السلطوية الموالية لها أدات أو وسيلة تعمل على عدم السماح حتى لفرصة النقاش والتحليل لإستيعاب المحتوى الفعلي لما يقال أو لما يراد أن يقال عنا وعن خصوصياتنا بجميع تفرعاتها وتشكيلاتها الثقافية السياسية الإقتصادية الإجتماعية ... الخ.

لذلك فليتحرر القلم من الحبس الذاتي ووضعه في أبراج عاجية ولينبذ التحيز غير المنطقي وغير المبرر وليعمل ضمن مفاهيم أوقيم الأمانة والإخلاص والصدق مع الذات ومع المحيط به حتى يراها ظاهرة (الثقافة والتثقيف) متحررة تخطو إلى الأمام متخذه من مبدأ العلم سبيلا إلى العمل والإبداع الفردي والمجتمعي متخذه من الموروث الغني أسسا صلبه تنطلق منها رايات التحدي العلمي الاقتصادي الثقافي السياسي المستقبلي متجهه نحو آفاق أوسع من العمل والإنتاج المبدع في سبيل نصرة الذات على أهواء الذات مبتعدة بها نحو الإنتاج المستقبلي من أجيال حاضرة ومستقبله وأوطان في حاجه إلى المحبة الحقيقية ليس الصورية او المشكلة أو المتشكلة بهبوب غيوم ما تلبث أن تزول بعدها تعود الحياة البائسة والعبوس الطبيعي المذهل المخترق لأبسط جماليات الطبيعية عندما تتوفر مياهها وأنهارها وزهورها وبساتينها وفواكهها ... الخ .

*جامعة صنعاء
alialhagari2@hotmail.com

الجامعات اليمنية ودورها في خدمة قضايا المجتمع

د. فيصل العمراني

في مؤتمر العلوم اليمني ٢٠٠٤م والذي عقد في شهر اكتوبر ٢٠٠٤م بالعاصمة صنعاء طالب المشاركون، وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور فاروق الباز العالم العربي المشهور والذي شارك في المؤتمر، بأن ترفع الدول العربية ميزانية البحث العلمي لتكون على الاقل ٠,٥٪ «نصف في المائة» من الميزانية العامة للدولة وطالب ايضاً في كلمته التي القاها في المؤتمر ان تحدد خطة عمل بأهداف بسيطة ممكنة التطبيق بعيداً عن التوصيات الطويلة والالفاظ الرنانة «المهم ان نخرج بشيء من هذا المؤتمر» هكذا قال.. وانعقد المؤتمر وخرج بتوصيات كثيرة كسابقاتها من المؤتمرات التي تعقدها سنوياً المؤسسة اليمنية للبحث العلمي وكالعادة ستعقد المؤسسة مؤتمرها السنوي هذا العام في شهر نوفمبر في مدينة عدن وبقدر تمنياتنا لها بالتوفيق بنجاح مؤتمرها القادم بقدر ما يهمنا ان تكون الابحاث التي ستقدم في هذا المؤتمر ذات طابع عملي قابل للتطبيق في حياتنا العملية لتعود بالنفع على الوطن والمواطنين، وأن لا يكون انعقاده روتينياً ومظهرياً فقط ليقال لنا أننا عقدنا مؤتمرنا السنوي..

اتمنى لو أن بحثاً واحداً من تلك التي قدمت في العام الماضي قد رأى طريقه في التطبيق العملي، ويأتي الباحث ليقدم في مؤتمرنا القادم شرحاً عن جوانب النجاح والاخفاق في ما قام به وكم كانت نسبة النجاح لنستطيع ان نثبت للدكتور الباز اننا قد استفدنا من نصيحته.

وفي كلمته في المؤتمر الطبي الذي عقدته جامعة العلوم والتكنولوجيا مؤخراً شدد رئيس الوزراء الاستاذ عبدالقادر باجمال على دور الجامعات في تشجيع البحث العلمي كجزء لا يتجزأ من العملية التعليمية، وكرر ذلك أيضاً في اجتماعاته مع هيئة التدريس في جامعة صنعاء، مؤكداً على دور اساتذة الجامعات في البحث العلمي لخدمة قضايا المجتمع..

ونحن كمواطنين نتطلع أن يأتي اليوم الذي لا يقتصر فيه دور الجامعات على تخريج آلاف الدارسين «او العاطلين» ممن ينتظرون دورهم في طوابير التوظيف الحكومي، فالمجتمع بحاجة لمنتجين وليس لمنظرين، وبدون البحث العلمي في المجالات القابلة للتطبيق في حياتنا العلمية – وما أكثرها– لا يمكن القول أن الجامعات اليمنية قد أدت دورها الذي انشئت من أجله.

هناك بادرة طيبة لابد من الإشارة إليها والاشادة بها رغم انها في بدايتها تلك التي تبناها الاستاذ الدكتور احمد الحضراني رئيس جامعة ذمار والذي جعل العام ٢٠٠٥م عاماً للبحث العلمي في الجامعة وحث وشجع اعضاء التدريس على تقديم ابحاثهم، مبدياً كل الدعم لهم، وهو ما لاقى استجابة ايجابية من جانبهم، حيث بدأ النشاط يدب في هذا الجانب وقدم العديد من الباحثين خططهم البحثية للنائب الاكاديمي الاستاذ الدكتور امين الحميري ويكون بذلك رئيس الجامعة قد حرك عجلة السير في هذا الجانب الحيوي والهام الذي نتمنى ان يستمر وبوتيرة عالية..

في جوانب أخرى نشطت الندوات والمؤتمرات العلمية في مختلف التخصصات.. نذكر هنا الندوة العلمية التي اقامتها كلية الزراعة عن الجدوى الاقتصادية والطبية لعسل النحل، وقدمت توصيات عملية لمنتجي العسل عن كيفية العناية بخلايا النحل وبالتالي الزيادة في الانتاج باعتبار العسل اليمني منتجاً طبيعياً ومتميزاً في منطقة الجزيرة والخليج، ويمكن أن يسهم في رفع مستوى الدخل للعاملين في هذا القطاع.

والندوة الوطنية عن ظاهرة الثأر في اليمن، وهي التي شارك فيها علماء وقضاة ووجاهات قبلية ومسئولون أمنيون واعضاء المجالس المحلية ونواب الشعب في مجلس النواب.

في الشهر القادم – بمناسبة كبيرة وعزيزة على نفوسنا في الـ ١٧ من شهر يوليو يوم الديمقراطية يوم تولى فخامة الرئيس علي عبدالله صالح قيادة سفينة هذا البلاد، وهو الذي علمنا أن العلم هو سلاحنا نحو المستقبل– ستقيم الجامعة ندوة لا تقل أهمية عن غيرها تتعلق بصحة الناس وصحة الاقتصاد الوطني وهي عن (ظاهرة السفر للبحث عن العلاج في الخارج)، وتلكم مشكلة كبيرة لا بد أن توضع على مائدة البحث والنقاش بين المختصين في كل الجهات ذات العلاقة: كليات الطب، وزارة الصحة، اللجنة الطبية العليا، ملحقاتنا الصحية في الخارج التخصصات والمراكز الطبية التي تقدم خدمات طبية خففت كثيراً من حالات السفر الى الخارج ووفرت موارد مادية كبيرة يمكن أن تستغل في تطوير الخدمات الصحية من خلال توفير المعدات وتدريب الكادر اليمني تلك هي: (المركز الوطني للأورام، مركز جراحة القلب وزراعة الكلى..).

كما سيكون للمؤسسات الاعلامية كلمتها في هذه الندوة، فهي التي ستسهم في دعم ثقة المواطن بمؤسساته الصحية وتعيد الاعتبار للطبيب اليمني الظالم حيناً (كما يراه البعض) والمظلوم احياناً كثيرة في الواقع.

ستسعى الندوة للخروج بتوصيات تفيد الجهات المختصة في سبيل الحد من هذه الظاهرة أو على الأقل ترشيدها إلى الحالات الضرورية التي تستحق السفر وأين وكيف؟ وهذا ايضاً توجه دعا إليه فخامة الرئيس، كونها تشكل عبئاً ثقيلاً على كامل اقتصادنا وتسيء لمؤسساتنا الطبية.. وستكون بداية لمشوار طويل في سعينا لتحسين صورة الخدمات الطبية وإعادة الثقة المشوهة بين المريض والطبيب اليمني.

وفي الأخير نتطلع أن يكون هذا النموذج الذي تقدمه اليوم جامعة ذمار الفنية مقدمة لتنافس بين الجامعات اليمنية، ليس فقط الحكومية بل والأهلية ايضاً، لتكون فعلاً منارات علم وإشعاع في المجتمع تعلم وتدرب، تبحث في قضاياه، وتقدم المقترحات والحلول، ولذلك فقط استحق عضو هيئة التدريس في الجامعة ذلك الاحترام وتلك الهالة وخصص له كادراً وظيفياً لا يرقى إليه أحد غيره في المجتمع.

كما يأتي هذا التوجه لعقد الندوة تجاوباً ومشاركة مع ما كانت قد تطرقت إليه صحيفة الثورة في اربع حلقات وبقلم الأستاذ يحيى طاهر الحكيم الذي سيكون ايضاً مشاركاً في هذه الندوة بورقة عمل عن دور الاعلام في الحد من هذه الظاهرة والسعي لتحسين صورة الطب في اليمن، وإعادة الثقة بين المريض والطبيب اليمني.

dralemrani@yahoo.com.

استراتيجية الأجور.. والتجربة الاماراتية

محمد عبده مهدي

الناس في انتظار يوليو..

ويوليو معناه تطبيق استراتيجية الأجور الجديدة التي وعدت بها الحكومة.. الكل يريد أن يعرف كم سيكون راتبه في يوليو..

منافسة إخبارية تنبؤية عن مقدار الرواتب والأجور.. ولكن..؟

تظل الفرحة مكسورة في قلوب الجميع، فالكل متأكد بأن نزول استراتيجية الاجور سيتبعها ارتفاع جديد للاسعار..

وما حدث قبل فترة عندما صدر القرار بزيادة المرتبات ٤٠٪ ارتفعت الاسعار قبل صدور القرار، ونسفت الأسعار ماقبل الزيادة وما بعدها..

فها هو التيار الجامح يتلاعب بالأسعار ويقترب أكثر وأكثر ومن المتوقع قفزة الى الأرقام الخرافية في تحد واضح لأي زيادة في الاجور..

وتحد كبير لأي محاولة للدولة لرفع المعاناة عن هذا الشعب المطحون بجبابرة التجار الجشعين..

وكلما حاولت الحكومة تجد نفسها تعود الى الحلقة المفرغة التي تدور فيها..

وأجد نفسي حائراً في اسئلتي، ماذا ستعمل الدولة في هذا الموقف؟ وماذا سيكون رد المواطن..؟

ومن سيقدر على هؤلاء التجار؟

وأجد سؤالا آخر يثبت في ذهني..

لماذا لا نستفيد من تجارب الآخرين في هذا المجال..

وأمامنا تجربة حديثة تسير عليها شقيقتنا دولة الامارات خصوصاً وأنها تمر بنفس المرحلة التي نمر بها الآن..

فإخواننا الاماراتيين حصلوا على مكرمة صاحب السمو رئيس الدولة في زيادة رواتب العاملين في الدولة.. وانتبه المختصون في الاقتصاد الى دور الأسعار وشراسة ارتفاعها بعد هذه المكرمة التي حصلوا عليها..

وكان القرار بتأسيس شركة لاستيراد المواد الغذائية تتولى الاستيراد المباشر من المصدر، بعيداً عن الوكالات التجارية والتي أساسها الربح بالدرجة الأولى لتغطية حاجات السوق التي تعتبر مصدرا مهما في حياة الناس اليومية..

وكانت هذه الخطوة موفقة في محاولة الحد من جشع التجار والموردين وتثبيت الاسعار بعيداً عن أصحاب التوكيلات التجارية الذين أصبحوا مثل جهنم كلما امتلأت قالت: «هل من مزيد»..

بالاضافة الى دعوة المصنعين في الدولة للمساهمة في التخفيف من حدة الأسعار، ولم يكتف اخواننا الاماراتيون بهذا القرار بل أخذوا يطالبون بإنشاء دائرة لمراقبة الأسعار تحت اشراف وزارة الاقتصاد على أسس علمية مدروسة من خلال معرفة أسعار دول الجوار وأسعار المؤسسات المصنعة وكان تركيزهم على حجة أسعار الشحن تلك السيمفونية التي يتغنى بها كثير من التجار..ونحن في بلادنا نحتاج فعلاً الى وقفة حاسمة جادة وشجاعة أمام هذا الجشع.. وحماية هذا الشعب المسكين، فهل نطمح الى الاستفادة من تجارب الآخرين..

آفاق

الصومال.. الفرصة الأخيرة..!!

فضل النقيب

تم إخفاء الصومال من ذاكرة المجتمع الدولي وترك ليواجه مصيره، ولم يرشح عن الوضع المأساوي الذي عاشه سكان ذلك البلد العضو في الجامعة العربية سوى مصطلح "الصوملة" الذي يستخدم إعلاميا على نطاق واسع كدليل على التشرذم المصحوب بالتقاتل والتفاني وكفى بذلك دلالة على حراجة الموقف في بلد تفوق مساحته ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع وله إطلالة استراتيجية ذات أهمية استثنائية على المحيط الهندي وخليج عدن ودول الجوار الأفريقي في أثيوبيا وجيبوتي وكينيا الأمر الذي يؤشر بوضوح إلى محوريته في الاقليم، وإلى أهمية ان يعود إلى ذاته كبلد واحد قيل عنه ذات يوم انه الأكثر تجانسا في أفريقيا من الناحيتين الإثنية واللغوية قبل أن تحل به لعنة النزوع القبلي للهيمنة واستباحة الدماء وتشريع الظلم "وأن الظلم مرتعه وخيم".

تخلَّى المجتمع الدولي عن الصومال المنكوب بحجة أن من لا يساعد نفسه لا يساعده أحد كما تناست أكثر دول الجامعة العربية ذلك البلد الذي هو في أمّس حاجة لكل عون وأي مساعدة من الأشقاء وحجتها إضافة إلى حجة المجتمع الدولي أن لديها من المشاكل ما يكفيها وزيادة، وأن جهود رأب الصدع تنتهي دائما بانتكاسات على الأرض تعيدها إلى نقطة الصفر.

وقد انتهى الأمر حتى لم يبق في ساحة العون للصومال سوى اليمن وجيبوتي اللذين يشعران بتعاطف عميق تجاه محنة الشعب الصومالي وقلق بالغ على مستقبله ووحدة أراضيه، وهما يحذران المجتمع الدولي من أن يصبح هذا البلد الاستراتيجي مرتعا لجماعات الإرهاب فحيث تنهار السلطة ويغيب القانون ويحل الفقر بكون شراء الذمم والضمائر أسهل من شراء البصل في الأسواق.

وفي الصومال الآن صف قيادي ممتاز ولد من رحم المعاناة ولهيب الإحتراب الوطني وفي مقدمتهم الرئيس الصومالي عبدالله يوسف ورئيس البرلمان الشريف حسن اللذان استجابا لدعوة الرئيس علي عبدالله صالح للقاء مصالحة في صنعاء خطّه الأحمر المصالح الوطنية العليا للصومال وما عدا ذلك يمكن حله بتسويات على الأرض ومشاركة في القرار. وقد جاء في الأنباء أن الرجلين يتفهمان المرحلة الحرجة التي يمر بها بلدهما والجهود المبذولة لإعادة بناء الدولة والنظام المركزي.

إن طريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، ولتكن هذه الخطوة هي مصالحة القائدين اللذين لم يكادا يبدآن حتى اختلفا ,وقد ذكرت مصادر مطلعة أن الرئيس علي عبدالله صالح سيوجه دعوة لكل القيادات الصومالية المتنازعة لزيارة اليمن في حال نجاح الجهود الراهنة لرأب الصدع داخل القيادة الصومالية.

بدون اسم !!

غدير الحسين

عندما يكون الاختلاف تطرفاً

الاختلاف البشري هو سنة الله التي وضعها في قلوب وعقول البشر لكي يتمكن الجميع من العيش بطرق شتى تنتهي بهم إلى الغاية من خلقهم وحتى يدركون بعقولهم المختلفة الإله الذي لا تدركه الأبصار المجتمعة فجاء اختلاف الناس بألوانهم وأجناسهم وألسنتهم لتزيد من التأكيد على الرغبة الإلهية في مباركة التنوع البشري على وجه البسيطة وجاءت حكمة الله لتجعل من اختلاف الناس في أفكارهم ومعتقداتهم وأديانهم حتى يظهر هدى الله الذي يظهره على عباده لتزداد العقول يقينا والأفئدة سكونا، إذا فالاختلاف هو حكمة جعلها الله عز وجل للبشر وهو القادر على ابدال الأشرار على الأرض الناكرين له .. بخير منهم يوحدون باسمه ويسبحون بقدسيته ويشهدون بعظمته.

ولما أصبح التعايش بين البشر على مختلف الهيئات والمعتقدات أمراً لا بد منه اختط العارفون مبادئ للتعايش المشترك في ما بينهم وتداعت الشعوب في مشارق الأرض ومغاربها لتلك المبادئ السامية ورفض أفكار الشعوبية والعنصرية القديمة.

وبناءً على ذلك فقد كان لا بد من التعايش بين أصحاب المعتقد الواحد، حيث ظهر في تاريخنا الإسلامي العريق مدارس فكرية شتى شكّلت تراثا هائلا فنتيجة للتباينات العقلية والفكرية المختلفة والتي تمخضت عنها تلك المذاهب التي اتخذت من «الحجة والبرهان» أسبابا للبقاء لقرون طويلة.

وقد لجأ البعض في صحافتنا مع الأسف إلى الترويج لهذا الفكر أو ذاك عن طريق مهاجمة فكر آخر نتيجة لحكم مسبق أو جهل مسبق أو ربما نتيجة وجود فكر آخر يستند على مدرسة فكرية يعتقد صاحبها بصحتها دون ما سواها، وهنا يكون اختيار أهل الحكمة للتعايش ونبذ الطائفية والمذهبية مهما اختلفوا في أفكارهم، فلاشك بأن وحدة القبلة مقدم على ما سواه، ولهذا بقيت تلك المذاهب متعايشة مع بعضها وموجودة بيننا حتى يومنا هذا، وبعد نهاية حرب «الحجة والبرهان» وانطفاء نيران المذهبية، ها نحن نجد البعض بعد أن تركت لنا تلك المذاهب على تعددها كتبا ومجلدات تنوء بحملها الجبال.

يفتحون ابواباً قد أوصدت دونهم، ليطلقون العنان لأقلامهم التي تعبر عما يجول في عقول أقل ما يقال عنها أنها صغيرة، وفي زمن أصبح فيه الصراع المذهبي شيئاً من الماضي، يحاول بعض التلامذة استذكاره بعد أن تدلوا من وسط صحفنا ليستقروا في أعمدتها مع كثيرين يتأثرون بما يلقى على آذانهم كما تأثر شهريار من قبلهم بما ألقي عليه دون أن يشاهده أو يقرأه أو حتى تقع عيناه عليه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.